mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الذاريات | من الأية 13 إلى 73

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين - 00:00:00

لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين كما وجدنا فيها غير بيت من وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم هذه الايات الكريمة - 00:00:35

من سورة الذاريات جاءت بعد قوله جل وعلا هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون وراه الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون - 00:01:15

فاوجس منه مخيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في سرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون - 00:01:49

حينما جاء هؤلاء الملائكة الخيار الى ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام واحسن وفادتهم واكرمهم وسارع في ضيافتهم عليه الصلاة والسلام ولما لم يأكلوا من طعامه تخوف منهم لانه جرت العادة - 00:02:23

ان المرأة اذا نزل به اناس واكلوا من طعامه امن منهم فان لم يأكلوا من طعامه خاف يخشى انهم جاؤوا لشر العودة منه مخيفة وظهرت اثار ذلك عليه عليه الصلاة والسلام - 00:02:53

عند ذلك سارعوا بالبشارة وقالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم طمأنوه مما يخاف وبشروه ببشارة عظيمة بانه يولد له وان هذا الولد يكون عالما عند ذلك اطمأن اليهم وسألهم عليه الصلاة والسلام بقوله - 00:03:18

قال فما خطبكم ايها المرسلون؟ عرف انهم مرسلون من قبل الله جل وعلا فقال ما خطبكم؟ يعني ما الذي جاء بكم؟ ولماذا جئتم اجئتم بهذه البشارة فقط ام هناك امر اخر؟ جئتم من اجله - 00:03:52

ووصفهم بانهم مرسلون اي انه صدق قولهم عليه الصلاة والسلام بانهم مرسلون من قبل الله ولم يقل فما خطبكم ايها الرجال او ايها الملائكة من باب المسارعة بالتصديق قال فما خطبكم ايها المرسلون - 00:04:18

في قوله ايها المرسلون ولم يقل فما خطبكم فقط تعظيم لهم عليهم الصلاة والسلام قالوا انا ارسلنا اي ارسلنا الله جل وعلا الى قوم مجرمين. يعني الى اناس كفار لننتقم منهم - 00:04:50

لما عصوا امر الله جل وعلا وكذبوا رسوله لوط عليه الصلاة والسلام قالوا ان ارسلنا الى قوم مجرمين اي كافرين ويقصدون بهؤلاء القوم هم قوم لوط وبينوا له عليه الصلاة والسلام نوع عذابهم - 00:05:16

وقال الله جل وعلا عنهم في نور السل عليهم حجارة من طين لننزل عليهم من السماء تجارة وهذه الحجارة من طين طين محرق بالنار وليست اي نوع من انواع الحجارة - 00:05:45

بل هي مسومة معلمة مسومة فيها علامة انها تختلف عن غيرها من انواع الحجارة في انها دالة على العذاب وانها تهلك من وقعت عليه مسومة يعني فيها علامة العذاب وقيل - 00:06:10

مسومة اي عليها اسم من امرت بقتله من ارسلت اليه لان كل حجر مخصص لشخص معين لان هذه ليست كرمي بني ادم يرمي رمية

رميتين خمس عشر يصيب منهن واحدة ويخطئ اكثر - 00:06:43
هذه مخصصة كل واحد له حجر مخصص هجره لا يرمى به غيره وحجر غيره لا يتعدى اليه كما قص الله جل وعلا عن اصحاب الفيل ارسل الله جل وعلا عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل - 00:07:15
الطير الواحد الصغير معه ثلاثة حجارة مأمور بقتل ثلاثة اشخاص بدوابهم وما معهم كل حجر عليه اسم صاحبه يعني ما يتجه الى غيره وهذه كذلك قيل مسومة يعني كل واحد - 00:07:43
موسوم بصاحبه. اي ان هذا لفلان وهذا لفلان لا يتجاوزه لان الرمي الذي يأتي من الله جل وعلا ليس كالذي يأتي من غيره سبحانه لان من يريد رمي قوم - 00:08:07
يريد عددا كبيرا لانه محتمل الخطأ والصواب في هذه الحجارة والرميات لكن الرمي الذي يأتي من الله جل وعلا بواسطة الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا يخطئ لا يخطئ صاحبه مسومة عند ربك للمسرفين. الاسراف هو تجاوز الحد - 00:08:27
ولا اعظم شرفا من الشرك لانه صرف حق الله جل وعلا لغيره حق الله جل وعلا العبادة والتوحيد يجعل لغيره وهذا تجاوز واشراف منقطع النظير لا اعظم منه كما يسمى تبذير المال في غير وجهه شرف - 00:08:59
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين التبذير والاسراف في كل شيء منهي عنه سوى فعل الخير فلا اسراف لا يقال اشرف في الصدقة - 00:09:31
لوجه الله لان ابا بكر رضي الله عنه لما حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاء بماله كله رضي الله عنه ووضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:54
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لعيالك قال ابقيت لهم الله ورسوله ولم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم اشرفت او تجاوزت الحد لا ان هذا في سبيل الله وهو قدمه لله جل وعلا - 00:10:11
ومهما قدم الانسان لربه فان الله جل وعلا يخلف عليه فلا اسراف في الخير والصدقة وانما الاسراف مجاوزة الحد فيما لا يجوز عند ربك يعني عند الله جل وعلا ليست هذه السمة والصفة والجعل من من عند غير الله - 00:10:34
بل الله جل وعلا هو الذي جعل هذا لهذا وقيل انها مسومة يعني معلمة بعلامة انها حجاب عذاب مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين يقول الله جل وعلا ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام - 00:11:04
قالوا لابراهيم عليه الصلاة والسلام فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين من الذي فيها من المؤمنين لان ابراهيم عليه السلام لما جاءوا اليه واخبروه انهم سيعذبون قوم لوط قال ان فيها لوط - 00:11:31
لا يستحق العذاب ظنا منه عليه الصلاة والسلام ان العذاب اذا نزل عن انه سيصيب من في القرى قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لا ننجينه فانجاه الله جل وعلا بان قال له - 00:11:53
فاسر باهلك ليلا يعني اخرج امره الله جل وعلا بالخروج وخرج باهله سوى امرأته امرأته كانت سيئة الخلق متمالئة مع قومها تدل قومها على اضياف لوط. عليه الصلاة والسلام فاذا جاءه اضياف جعلت علامة حتى يأتي القوم - 00:12:16
ليفعلوا بهؤلاء الاضياف الفاحشة والعياذ بالله. فاحشة الوطأ في الدبر الرجال يطأون الرجال والعياذ بالله والا فلم تكن سيئة المسلك بان كان دنسة العرظ لا. لان هذا يؤثر على لوط عليه الصلاة والسلام - 00:12:51
تدريسها لفراشه وقاها الله جل وعلا من ذلك حماية للوط عليه الصلاة والسلام ولكنها كانت متمالئة مع قومها على الكفر وعلى فعل الفاحشة بالاضياف اذا جاءوا الى لوط فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين - 00:13:17
من هم متصفون بصفة الايمان فاخرجنا فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ما امن بلوط على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام سوى بعض اهله وليس كلهم فما وجد الملائكة فيها غير بيت واحد - 00:13:44
قد يقول قائل قال هنا فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ثم قال جل وعلا فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. فالاول ذكر الايمان وفي الثاني ذكر الاسلام. نعم - 00:14:12

يقول ما داموا مؤمنين فانهم مسلمون وعلى هذا فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن ان الله جل وعلا قال للاعراب في سورة الحجر في سورة الحجرات لما قالوا قالت الاعراب امنا قل - 00:14:27
لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فالمؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن لان الايمان اخص المراتب كما تقدم مرتبة الاسلام تليها مرتبة الايمان تليها فوقها مرتبة الاحسان الواردة في حديث جبريل - 00:14:55
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لما جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان واذا ورد الاسلام وحده فالمراد به الاعمال الظاهرة مع تحقيق مع الايمان. تحقيق الشهادتين - 00:15:28
واذا ورد الايمان وحده فالمراد به الاسلام والايمان واذا ذكرا معا المراد بالاسلام الافعال الظاهرة افعال الجوارح والايمان الافعال الباطنة افعال القلوب ولهذا المنافق تجرى عليه احكام المسلمين لانه يأتي بالافعال الظاهرة - 00:15:52
ولكن لا يقال له مؤمن وقد يقال للمنافق مسلم لكن لا يقال له مؤمن يعني يأتي بالافعال الظاهرة اذا فلا اشكال في قوله جل وعلا فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين - 00:16:28
والمراد بهذا البيت بيت لوط لوط عليه الصلاة والسلام وابنتاه امرهم الله جل وعلا بان يخرجوا ليلا من القضاء ليسلموا من العذاب فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يعني اهل بيت - 00:16:57
لان البيت محل السكن ويطرق البيت ويراد به اهله قال الله مخبرا عن ابراهيم عليه السلام فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا عن قوم لوط يجادلنا في قوم لوط - 00:17:21
ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود وقال ها هنا قال فما خطبكم ايها المرسلون اي ما شأنكم وفيما جئتم - 00:17:43
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة اي معلمة عند ربك للمسرفين عنده باسمائهم كل حجر عليه اسم صاحبه فقال في سورة العنكبوت - 00:18:10
قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين. يعني من الهالكين وقال ها هنا فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين وهم لوط واهل بيته الا امرأته - 00:18:40
كما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. يعني ما وجدوا في القرى كلها اهل بيت مؤمن سوى بيت واحد وهو بيت نور عليه الصلاة والسلام ولم يكونوا كلهم بل استثني هذا البيت واستثني منه المرأة الهالكة مع الهالكين - 00:19:06
كما قال الله جل وعلا وظرب الله مثلا الذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين خانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخل النار مع الداخلين - 00:19:32
كما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين احتج بهذه الاية من ذهب الى رأي المعتزلة ممن لا يفرق بين مسمى الايمان والاسلام لانه اطلق عليهم المؤمن والمسلم وهذا الاستدلال ضعيف - 00:19:53
لان هؤلاء كانوا قوم مؤمنين وعندنا ان كل مؤمن مسلم ولا ينعكس ينعكس يعني ليس كل مسلم مؤمن كثير مسلمون لكن ليسوا مؤمنين وكل مؤمن مسلم ما يصح ان يقال هذا مسلم هذا مؤمن - 00:20:15
هذا مؤمن لكن ليس مسلم لا وكل مؤمن مسلم لان الايمان اعلى مرتبة اذا كان مؤمن فمعناه انه مسلم اتى بافعال الاسلام واذا قيل هذا مسلم وقد يكون مؤمن وقد لا يكون - 00:20:44
مؤمن اتفقنا الالف اتفقت الاسمنت فاتفقت الاسماء هنا لخصوصية الحل ولا يلزم ذلك في كل حال وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم. وتركنا فيها اي في قرى قوم لوط اية - 00:21:07
علامة يدركها من يأتي بعد يتذكر ما هذه العلامة اثار الحجارة التي رووا بها قيل وقيل هذه العلامة ان الله جل وعلا جعل مكان القرى بحيرة منتنة لا خير فيها لا يعيش فيها حيوان - 00:21:34
وهي البحر الميت الذي تعبر عنه علماء الجغرافيا وغيرهم لانها البحر الميت يعني ما يعيش فيه حيوان وذلك ان جبريل عليه الصلاة

والسلام ادخل طرف جناحه في الارض واقتلع القرى من اسفلها من تحت الارض - 00:22:04
ورفعها بجناحه عليه الصلاة والسلام حتى بلغت السماء وسمعت الملائكة عليهم الصلاة والسلام سباحة كلابهم وصياح ديكتهم. هم وحيواناتهم ثم نكسها وجعل عالية سافلها والعياذ بالله ثم ارسلت الحجارة على شذاذهم ومسافريهم والمتفرقين - 00:22:32
اما الموجودون في القرى فهم اهلكوا بقلبها عليهم اسفل الارض ومسافروهم ومن كان بعيدا عنهم جاءت حجارتهم اليهم فاهلكتهم لان الله جل وعلا لا يفلت من يده احد وهو اذا اراد شيئا لابد ان يقع جل وعلا - 00:23:08
ان المخلوق قد يريد شيئا لكن يعجز عنه او ما يتيسر له. ما يتأتى معه. ما يستطيعه اما الله جل وعلا فلا يعجزه شيء الخلق كلهم في قبضته وبين يديه. يتصرف فيهم كيف يشاء - 00:23:35
وتركنا فيها اي في هذه القرى اية علامة تدل على هلاكهم يعرف ذلك من مر في قراهم ولكن هذه العلامة من يستفيد منها ليس كل الناس لان الله جل وعلا قال وذكر فان الذكر - 00:23:56
تنفع المؤمنين وهذه هنا قال اية للذين يخافون العذاب الاليم. الذين عندهم خوف من الله جل وعلا يستدلون بهذه العلامة على ان الله جل وعلا يعذب من عصاه العاقل يخاف من معصية الله جل وعلا ان ينزل به العذاب - 00:24:25
اية للذين يخافون العذاب الاليم لان عذاب الله جل وعلا اذا نزل فهو اليم يعني مؤلم شديد وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم اي جعلناها عبرة لما انزلنا بهم من العذاب والنكال وحجارة السجيل - 00:24:56
وجعلنا محلتهم بحيرة ممتنة خبيثة وفي ذلك عبرة للمؤمنين الذين يخافون العذاب الاليم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:22